ان أشياء كثيرة تتغير ، وكأن الخروج من المقاهي ذهاب فوري الى الموقع الامامي ، وكأن اللون الفستقي هو لون الغابة . مر بي فارس نقشت ذاكرته النسور . عدّد أوصاف السيف ، وتجاهل حنينه السهل الى امرأة طعنته . رأى ورقة على رئتي اليسرى وقال : هذا صحيح . قلت : هذا كلام ، فقال : السيوف كلام قديم . اليأس يأخذني اليك لانك اليأس النهائي . وقال : باستثناء غرناطة ، لم نودع الا غرناطة !..

أشياء كثيرة تتغير ، كأن يتحول السيف الى ايماءة ، وأن تطلب الريح اذنا بالمرور . ولكن طفلا من زقاق الصفيح يتعلم الوطن الآخر ، ويلعب بقنبلة ، ويصدق الكلام .

قال : زدني شعرا أكبر وتنفع القنبلة . كان بوسع الشاعر ان يحول الكلام الى غداء شرط أن يموت . ولكن بوسع الفداء ، دائما ، أن يأخذ الشعراء الى الكلام . لخلايا الجسد المصاب بالبرق والمرأة الجميلة نوافذ . ولكن ليست النوافذ كلها خلايا . اني أدون انطباعا ولا أسجل حكمة : في الضيق العميق متسع ، وفي السعة العادية ضيق .

وفي العلاقة .. دربني الغياب على الغياب . يقولني القول لمن أخاطبها .. بلادا كانت أم امرأة واضحة ، أم غيمة عند باب المطار : انني لا أرى في حضورك الا غيابي . وفي غيابك لا أجد الا الغياب الذي يجعلني حاضرا بكامل حواس الحرس ، وبكامل قلق العشاق المبتدئين . وهكذا .. هكذا أرى غيابك واضحا جارحا مظلما أرى آثاره الصارمة على انتظاري واندفاعي وعلى حقيبة سفري وعلى بندقية صيد الكآبة ، وعلى خيام تجعل الغابات أصغر .

ولا نصب في الصفر ، بيد أنه احتمال . ولا أقول حين أقول ، بيد اني أقول حين أقال . وهكذا .. هكذا أرى غيابك ، لا أرى الا غيابك واضحا جارحا كالدم الذي يغطي حضوري بين القبائل المهاجرة الى وراء .

لم أدخل شيخوخة الوقت لكنني أبحث عن أي عمر لمكان ، لا يتسع لنا ، ويكون لنا ، خندقا ضيقا وسريرا ولادة ، لان المكان الآخر زمن آخر . هاأنذا أمسك الصوت في يدي ، ولون السماء المزاجي فوق السهول التي تتشعب في خلاياي ، وزبد البحر المتصبب من ساعدي ، ورائحة الصخور التي تكبر بعد المطر الاول وتطردني عنها فراشة . ولا يكون دمي ، دائما ، لي . فان لموظفي البلديات رأيا في الكمية وجهة السفك . وحين أستقر فلا يكون اطاري غير التابوت او الزنزانة او لاعب الشطرنج .

وعلى شك الكلام يكون الكلام . وبعد الكلام بياض . أحاول أن أتكلم .. أن أتقدم في الورق الدموي .. وفي العرق الدموي . أحاول أن أجد الصيغة المبتغاة لروحي . أحاول أن أكسر الفرق بين انهيارات هذا المؤقت ، وبين انفجارات السير في جهة واحدة : الى الامام .. الى الامام !.

٢ – لا أكون .. ولكون

● في الطريق الى الولادة الاخرى أضعت الطريق ، لان اتجاهات الصوت تأخذ شكل الاصابع لا شكل قبضة اليد .

ومن الكتابة نرث الندم . كيف أكون الآخر لأرى بشكل أحسن ؟. ولكننا ننطلق في تصويب الخناجر التي تقودنا من الظهر . لم يكن الوقت كافيا لنكسر قوة استمرار الخيمة . ولم تكن الخيمة حقيبة لنملأها بالحصى أو لنرميها في النهر . يا أيها المدثر !